



وَقَالَ لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ \* أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ [المزخرف 30-31]  
الله أعلم حيث يجعل رسالته ولمقد اختار لها من يعلم أنه لها أهل ولعله سبحانه لم يشأ أن يجعل لهذه الرسالة سنداً من خارج طبيعتها  
ولما قوة من خارج حقيقتها فاختار رجلاً ميزته الكبرى الخلق وهو من طبيعة هذه الدعوة وسمته البارزة التجرد وهو من حقيقة هذه  
الدعوة ولم يختره زعيم قبيلة ولما رئيس عشيرة ولما صاحب جاه ولما صاحب ثراء كي لا تلتبس قيمة واحدة من قيم هذه الأرض بهذه  
الدعوة النازلة من السماء ولكي لا تزدان هذه الدعوة بحلية من حلى هذه الأرض ليست من حقيقتها في شيء ولكي لا يكون هناك مؤثر  
مصاحب لها خارج عن ذاتها المجردة ولكي لا يدخلها طامع ولما يتنزه عنها متعطف.

ولكن القوم الذين غلب عليهم المتاع والذين لم يدركوا طبيعة دعوة السماء راحوا يعترضون ذلك الماعتراض.  
وَقَالَ لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ؛

فجاءهم الرد:

أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ؟

أهم يقسمون رحمة ربك؟ يا عجباً! وما لهم هم ورحمة ربك؟ وهم لا يملكون لأنفسهم شيئاً ولما يحققون لأنفسهم رزقاً حتى رزق هذه  
الأرض المزهد نحن أعطيناهم إياه وقسمناه بينهم وفق حكمتنا وتقديرنا لعمران هذه الأرض ونمو هذه الحياة. □